وحدث، في ذلك الوقت، ان رؤساء أركان حرب الجيوش العربية عقدوا اجتماعاً لهم في القاهرة، بين ٧ و٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣، في نطاق اجتماعاتهم التقليدية التي تتمّ في نطاق معاهدة الدفاع المشترك الموقعة بين الدول الاعضاء في الجامعة العربية في العام ١٩٥٠. وفي ذلك الاجتماع، بُحث في ما ينبغي اتخاذه من اجراءات لمنع اسرائيل من تحويل مياه نهر الاردن ومن احتمال قيامها باحتلال منابع المياه في سوريا أو لبنان. الاّ ان رؤساء الاركان ـ كما أسلفنا ـ وجدوا أنفسهم عاجزين عن فعل شيء بسبب استحكام الخلافات العربية وعدم تنفيذ القرارات الصادرة عن جامعة الدول العربية منذ العام ١٩٦٠، لانشاء قيادة عسكرية عربية موحّدة. وانتهى الاجتماع بتوجيه نداء الى الحكومات العربية لتصفية الجوّ العربي وتأمين الاستعداد العسكري اللازم لبعض الدول العربية المتاخمة لاسرائيل، وما يتطلبه ذلك من دعم مالي من دول عربية أخرى[٥٢].

ويبدو ان عبدالناصر قد وجد في اجتماع رؤساء الاركان العرب الخيط الذي يمكن التقاطه لتدشين مرحلة جديدة من العمل العربي المشترك، تقوم على أساس الشعار القديم «التضامن العربي»، لمواجهة قضية لا يستطيع ان يتردد فيها، او يتنصّل منها، احد: قضية التهديد الاسرائيلي لثلاثة أطراف عربية، هي سوريا ولبنان وفلسطينيو الضفة الغربية. وفي خطابه بمناسبة الذكرى السابعة لانتصار مصر على أطراف العدوان الثلاثي ـ وهو تقليد سنوي ـ في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣، أشار عبدالناصر الى ما دار في اجتماع رؤساء أركان الجيوش العربية، واقترح عقد اجتماع عربي رفيع المستوى، على مستوى الرؤساء والملوك، لاتخاذ قرار سياسي بصدد التهديد الاسرائيلي لتحويل مياه نهر الاردن. وأعلن عن استعداده لتجاوز خلافاته وخصوماته مع الزعماء العرب الآخرين، واستعداد مصر للقيام بواجبها كاملاً على هذا الصعيد، حتى لو ترتّب على ذلك سحب القوات المصرية من اليمن[٥٣]. وكانت هذه الاشارة، بحد ذاتها، عملاً ذكياً من عبدالناصر لسحب أية ذريعة قد تطرح لرفض اقتراحه، او التردد في قبوله. وبذلك مهّد عبدالناصر طريقاً واسعة لتكريس ظاهرة جديدة في العمل العربي المشترك، هي ظاهرة مؤتمرات القمة، التي بدأت منذ مطلع العام ١٩٦٤. فبعد يوم واحد من القاء عبدالناصر خطابه ذلك، وجّهت الحكومة المصرية مذكرة رسمية الى الجامعة العربية، دعت فيها الى عقد اجتماع للملوك والرؤساء العرب للبحث في الخطاب. وفي مساء ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤، افتتح مؤتمر القمة العربي الاول في قاعة الاجتماعات الكبرى، في مبنى الجامعة العربية، في القاهرة، بحضور ملوك ورؤساء الدول الثلاث عشرة الاعضاء في الجامعة العربية، وكان الموضوع الاساسي للبحث هو «مؤامرة تحويل مياه نهر الاردن»، كما جاء على اغلفة الملفّات التي وضعت على طاولات المؤتمرين.

---

(١) **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٦، ص ٤ وما بعدها.

(٢) طارق البشري، «مصر في اطار الحركة العربية»، **المستقبل العربي** (بيروت)، السنة الاولى، العدد الاول، تموز (يوليو) ١٩٧٨، ص ٢٠ ـ ٢١.

(٣) د. حسن نافعة، **مصر والصراع العربي ـ الاسرائيلي، من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، ١٩٨٤، ص ١٦.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ١٧.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ١٨.

(٦) انظر **المصدر نفسه**؛ وأحمد حمروش، **قصة ثورة ٢٣ يوليو؛ الجزء الثالث: عبدالناصر والعرب**،